



Doi: 10.22067/jallv16.i3. 2303-1245



Ali Saki 

Department of Arabic Language and Literature, Arv.C., Islamic Azad University, Abadan,
Iran

Mohammad Javad Esmail Ghanemy¹ 

Department of Arabic Language and Literature, Arv.C., Islamic Azad University, Abadan,
Iran

Sohad Jaderi 

Department of Arabic Language and Literature, Arv.C, Islamic Azad University, Abadan,
Iran

Received: 23 July 2024 ■ Received in revised form: 30 September 2024 ■ Accepted: 16 March 2024

Abstract

The symbol, in its various rhetorical and expressive uses, is a significant tool for expressing the poet's intellectual positions and conveying emotions. A committed poet, when using allusive expressions and ironic terms to introduce his beloved characters and places instead of directly stating them, usually employs these expressions to enrich his poetic text. Such characters and places hold a special place in the poet's heart. From this standpoint, the committed poet Seyyed Abd Al-Muttalib Al-Hilli extensively uses religious symbols to express his intentions, including the character of Imam Hussein (peace be upon him), his family, and the religious figures of his time. The characters and sacred places represent great historical events, such as Ahl al-Bayt, the incident of Karbala, and Madinah al-Munawwarah. In this context, some symbols are clear and direct, while others are allusions, expressed through the use of nicknames, titles, and special traits. In analyzing this poet's works, we find prominent religious symbols such as Bani Al-Huda (Children of the Prophecy), Sibat Muhammad (Grandson of the Holy Prophet), Karbala, Al-Razi (The Infant), Haram Allah (God's Sanctuary), Banat Al-Mustafa (Daughters of the Prophet), Asad Allah (Lion of God), Hulul al-Nabal (Bayonets), Rabbah Khedr (The Hijab Cultivator), Rabbah Kour (Captive on top of Kajaveh), members Al-Nubuwwa (Figures of Prophecy), Hami al-Haqiqah (Guardian of the Truth), Kashshaf al-Mulimmat (Solver of Problems), Bassam al-Ashiyat (The Broad-faced), Aba Salih, Rukn al-Din (The Pillar of Religion), Kafiil al-Aytam (Guardian of the Orphans). These symbols, with their historical and religious connotations, enhance the evocative power of the poems. The characters and sacred places referred to in the verses strongly influence the poet's thoughts, language, and emotions, which in turn have a direct impact on the reader and listener. This article aims to explore the religious symbols in Abd Al-Muttalib Al-Hilli's poems, focusing on religious figures and sacred places. Using a descriptive-analytical method, we examine the verses that refer to these symbols and analyze the meanings they convey. Some findings suggest that the poet effectively uses symbolism and irony in expressing religious symbols. The characters and places referenced often symbolize resistance, steadfastness, and the struggle against oppression.

Keywords: Religious figures, holy places, religious symbols, Imam Hussein (peace be upon him), Abd Al-Muttalib Al-Hilli

¹. Corresponding Author, Email: MJ.Esmail@iau.ac.ir

اللغة العربية وآدابها، السنة السادسة عشرة، العدد ٣ (الرقم المسلسل ٣٨)، خريف ١٤٤٦، صص: ٧٣-٥٥

الرموز الدينية في أشعار عبدالمطلب الحلي



(المقالة المحكمة)



على ساكي ^{ID} (قسم اللغة العربية وآدابها، فرع أروند الدولي، جامعة آزاد الإسلامية، آبادان، إيران)
محمدجواد اسماعيل غانمي ^{ID} (استاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها، فرع أروند الدولي، جامعة آزاد الإسلامية، آبادان، إيران،
الكاتب المسؤول)^١

سهاد جادري ^{ID} (استاذة مساعدة قسم اللغة العربية وآدابها، فرع أروند الدولي، جامعة آزاد الإسلامية، آبادان، إيران)

Doi: 10.22067/jallv16.i3. 2303-1245

الملخص

يُوظفُ الرمزُ بمستوياته المختلفة في البيان، لأغراض بلاغية ودلالية، ويعتبر أداة مفيدة للتعبير عن المواقف الفكرية والمشاعر والأحاسيس وتصوير ما يرنو إليه الشاعر من مقاصد تعبيرية، وقد يساهم هذا الفن التعبيري في خصوبة النص وإثرائه، عندئذ يلجأ الشاعر الملتزم إلى توظيف الرموز في أشعاره لبيان الزوايا المتعددة في الأشخاص المحببين عنده، استشعاراً بعظمتهم، وتذكيراً لمناقبهم وما حلَّ بهم. من هذا المنطلق، وظَّفَ الشاعرُ السيد عبدالمطلب الحلي العديد من الرموز الدينية، معبراً من خلالها عن شخصية الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار، والشخصيات الدينية في عصره، كذلك الأماكن المقدسة كالمدينة المنورة وكربلاء والطف، فقد جاءت في هذا المجال إشارات مباشرة وتارة إشارات غير مباشرة أتت على شكل الكناية والرمز من خلال توظيف الكنى والألقاب والصفات والنعوت. من خلال البحث والتحري في قصائد الشاعر وجدنا في معجمه الشعري أهمَّ وأبرزَ الرموزِ الدينية وهي: بني الهدى، سبط محمد، كربلاء، الطف، الرضيع، حرَّم الله، بناتُ المصطفى، أسد الله، حُلْمُ النَّبْلِ، رَبَّةُ خِدْرِ، رَبَّةُ كَوْرٍ، أعضاء النبوة، حَامِي الحَقِيقَةِ، كَشَافَ المَلَمَاتِ، بَسَامَ العَشِيَّاتِ، أبا صالح، رُكْنُ الدِّينِ، كَافِلُ الأَيْتَامِ. هذه المفردات والعبارات الرمزية بما تحمله من دلالات وإشارات، تنمي القدرة الإيحائية للقاصدة؛ لأن الشخصيات المستدعاة والأماكن المقدسة، غالباً ما يكون لها في الذهن والوجدان إحياءات دلالية وعاطفية تفرض على القارئ نوعاً من التماهي معها. يتناول هذا المقال، الكشف عن الرموز الدينية الواردة في أشعار عبدالمطلب من شخصيات وأماكن مقدسة. وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي والتحليلي، وقمنا باستقراء الأبيات التي تدلُّ على الرموز الدينية، ذاكرين حقولها الدلالية. بعض النتائج تشير إلى أن الشاعر عبدالمطلب الحلي في ترميزه الديني وخاصة أهل البيت عليهم السلام ورجال الدين وجد طاقات إيحائية خصبة وغنية للتعبير عن مشاعره وأفكاره. والشخصيات الدينية والأماكن المقدسة التي رمز إليها الشاعر تدلُّ في ذاتها على الرفض والصمود والتحدي والنضال ومكافحة الظلم والطغيان.

الكلمات الدلالية: الشخصيات الدينية، الأماكن المقدسة، رموز دينية، الإمام الحسين عليه السلام، عبدالمطلب الحلي.

١- المقدمة

يعتبر الرمز أحد الأدوات البلاغية للتعبير عن المعاني الكامنة ويأتي تعبيراً غير صريح لبيان المراد وهو أحد فروع الكناية. ويعمد الأديب من خلال هذه التقنية إلى توظيف إيحاء الكلمات ليوقع القارئ في دائرة الشعور الذي يجب أن يوصله إليه. فعندما ندرس قصائد الشاعر السيد عبدالمطلب الحلبي، نجد في نصوصه الشعرية مسحة الرموز الدينية بيّنة في ذكر الحوادث والكوارث التي مرّت على أهل البيت عليهم السلام وخاصة حادثة كربلاء وهذا التعبير مشحون بكثافة تصويرية بديعة ومتنوعة، وعندما نقرأ قصائده الطوال ترتسم في مخيلتنا مشاهد وصور مفعمة بالحزن والألم، تعكس القيم الدينية أو الخلقية والعاطفية.

استطاع الشاعر بشاعريته الفذة القوية، وبلاغته الأصيلية، وقدرته الباهرة أن يبرز في مقدمة الفحول من الشعراء المعاصرين، لاسيما في الرثاء والبكاء على أهل البيت والإمام الحسين عليهم السلام، وإن كان منسياً في كتب تاريخ الأدب؛ لكن جاء ذكره ونماذج من شعره في كتب الشيعة من أمثال أدب الطف، وشعراء الحلة، والطليعة لشعراء الشيعة. فقصائده في الرثاء مليئة بالمشاعر الجياشة، وجدير بالذكر أن قصائده في رثاء الحسين (عليه السلام) مثال كامل احتذاه الشعراء من بعده لبيان مظلومية أهل البيت عليهم السلام وفاجعتهم بمقتل الإمام الحسين عليه السلام.

وقد تجلّى الرمز الديني لهذا الشاعر في مواقفه الدينية والمذهبية، ومُعظم هذه الاتجاهات كان في رثائه لأهل البيت عليهم السلام عامة والإمام الحسين عليه السلام خاصة، ذاكراً ما حدث له ولأهل بيته وأصحابه يوم الطف في أرض كربلاء، حيث البطولات والتضحية والفداء ومن ثم الآهات والويلات لأسرته والسبايا.

١ - ١. خلفية البحث

من خلال البحث والتحرّي في كتب الأدب والمواقع الإلكترونية لم نجد بحثاً أو دراسةً مستقلةً موسّعة لهذا الشاعر، ما عدا مقالة واحدة لا تستغرق ثماني صفحات دون النشر تحت عنوان: «طرابلس الصّامدة، للسيد عبدالمطلب الحلبي» مجله: الموسم» السنّة ١٤٠٩ - العدد ٦ (٨ صفحة - من ٤٠٢ الى ٤٠٩). وحول رمزية أهل البيت وجدنا مقالة بعنوان رمزية أهل البيت عليهم السلام واستدعاءهم في أشعار نزار قباني لرسول بلاوي وآخرين (١٣٩٢) نوه فيها الباحث إلى أهمية ظاهرة الرمز في الأدب العربي وخاصة في بيان مناقب أهل البيت عليهم السلام واستدعاء التراث الديني.

١ - ٢. أسئلة البحث:

- نظراً للموضوع والمحتوى فقد ابنتي البحث على الأسئلة التالية:
- كيف ظهرت الرموز الدينية في أشعار السيد عبدالمطلب الحلبي؟
 - ما هي أهم الأغراض التي من أجلها تكوّن الرمز الديني لدى السيد عبدالمطلب الحلبي؟
 - ما هي أبرز الشخصيات التي عمّد الحلبي لاستدعاءها في قصائده؟
 - ما هي أسباب ومبررات لجوء الشاعر إلى توظيف أهل البيت عليهم السلام؟
 - ما هي الدلالات التي يحملها هذا التوظيف في شعره؟

١ - ٣. فرضيات البحث

- تجلّت الرموز الدينية والمذهبية في أشعار السيد عبدالمطلب الحلبي من خلال تبين مناقب أهل البيت عليهم السلام والشخصيات الدينية والكوارث التي حلّت بهم.

- من أهم الأغراض التي من أجلها تكون الرمز الديني والمذهبي لدى الشاعر هي المحبة والولاء لأهل البيت عليهم السلام ورجال الدين الذين مارسوا الجهاد والاجتهاد.

- من أبرز الشخصيات الدينية التي رمز إليها الشاعر في قصائده، هم أهل البيت عليهم السلام كشخصية الإمام الحسين عليه السلام، والطفل الرضيع، حرائر أهل البيت و الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وبعض رجال الدين في عصره كالآخوند الخراساني.

- لقد وجد الشاعر في رمزية أهل البيت والشخصيات الدينية طاقات إيحائية خصبة وغنية للتعبير عن مشاعره وأفكاره.

- الدلالات التي يحملها توظيف الرمز هي الرفض والصمود والتحدي والنضال ومكافحة الظلم والطغيان والاستشهاد.

٢- الشاعر عبدالمطلب الحلبي

هكذا جاء التعريف بالشاعر في الكتب الأدبية والدينية: «هو أبو منافع السيد عبدالمطلب بن داود بن المهدي بن داود بن السيد سليمان الكبير الحلبي، شاعر في العهد العثماني وهو أديب جريء وثائر بليغ. ولد بالحلة عام ١٢٨٢هـ ونشأ بها على أبيه، فعنى بتربيته ولازم عمه السيد حيدر ملازمة الظل للشاخص. فأدبه وثقفه وأطلعته على كثير من أسرار الأدب العربي بعد أن درس المقدمات على أساتذة بلده فكان لعنايته به أبلغ الأثر في خلقه واستوائه» (الخاقاني، ١٩٥٢: ٣، ١٩٦).

نظّم السيد عبدالمطلب الحلبي الشعر مبكراً، متأثراً بندوة عمه أو بالأحرى بـ (مدرسته) التي كانت محط رحال أدباء عصره، وبعد وفاة عمه أتجه إلى الإنشغال بالزراعة والتزم الأراضي الأميرية فأتسعت أدارته المادية وحصل على أرباح طائلة غير أن الظروف القاسية عادت عليه، فأذهبت كل ثروته الطائلة بالمحل الذي انتاب تلك الأراضي وانعدام المياه التي كانت تحيي معظم أراضيه، فبقي يعتز بكرامته ورجولته ومكانته من النفوس وتقديس الزعماء والرؤساء لشخصه يتقربون إلى ذاته ويستميلونه بثتى أنواع الاستمالة لربح أدبه وبنات أفكاره التي غلت على أمثالهم (راجع: الخاقاني، ١٩٥٢: ٣، ١٩٦).

٢- ١- الرموز الدينية في رثاء الإمام الحسين عليه السلام

الرثاء فن أصيل يُعدُّ من أسبق الفنون وأصدقها على لسان الشعراء؛ لأنه تعبير صادق عن النفس الإنسانية؛ تعبير عن لهفة اللقاء ولوعة الفراق، فهو نابع من أعماق النفس ومعبر عن لحظات الفراق، متجهاً إلى القلوب قبل العقول؛ ليجسد الانفعالات الوجدانية والإنسانية.

إنَّ الشاعر عبدالمطلب الحلبي ليس هو الأول ولا الآخر من يرثي أهل البيت عامة والإمام الحسين عليه السلام خاصة في واقعة الطف، كما نرى شعراء القدامى كمثل الشريف الرضي، ودعبل الخزاعي في مقاله تحت عنوان «الولاء والبراء» بين الرضي ودعبل الخزاعي حول بحث التولي والتبري فهي جزء من الأصول الإعتقادية الشيعية (حسيني، ١٤٠٠، ٤) وإيضاً شعراء كثيرون يرثون أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة الامام الحسين عليه السلام كما تتجلى في أشعار الشاعر ديك الجن، فهو شاعر مظلوم لأهل البيت ومعروف في شجاعته وحدّة لسانه امام الطغاة العباسيين في نصره آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فله قصائد كثيرة لأهل البيت وواقعة عاشوراء، كذلك فضائل أهل البيت المأخوذة من الحديث والسنة النبوية (عبدالهي، ١٣٨٨، ١٠٩ - ١١٤).

فقد رثى الإمام الحسين عليه السلام بأشعار كلها حارقة وتأملم، فيقول:

مَرّت بقلبي ذكرياتُ بني الهدى فَنَسِيْتُ منها الرّوحَ والتّهويما

وَنَظَرْتُ سِبْطَ مُحَمَّدٍ فِي كَرْبَلَا فَرَدًّا يَعَانِي حُزْنَهُ الْمَكْظُومَا
تَنَخَّوْا أَضَالَعَهُ سُيُوفُ أُمِيَّةَ، فَتَرَاهُمْ الصَّمْصُومُ فَالصَّمْصُومَا
فَاجْسِمُ أَضْحَى فِي الصَّعِيدِ مُوزَّعَاً، وَالرَّأْسُ أَمْسَى فِي الصَّبْعَادِ كَرِيمَا

(الحمصي، ١٩٩٤: ١٤٤)

رمز الشاعر بعبارة «بني الهدى» إلى أهل البيت عليهم السلام لأنهم هم أصحاب الرسالة السماوية ورمز إلى شخصية الإمام الحسين عليه السلام بعبارة «سبط محمد» صلى الله عليه وآله وسلم ورمز إلى الجنود في كربلاء بعبارة «سيوف بني أمية» حيث كانوا يمثلون تلك الفئة الباغية، ورمز بالصعداد إلى المكان المرتفع ويعني بذلك رفع الرأس على الرماح، فيقول: لقد مرّت خواطرُ أهل البيت عليهم السلامُ بيالي وقد سلبت مني الراحة والنوم، ومن خلال هذه الخواطر نظرت إلى سبط الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهو وحيداً فريداً يعاني من الحزن الذي لا يستطيع أن يبوح به؛ فكان كاظماً لذلك الحزن. يُعاني وقد توجهت نحو صدره سيوفُ بني أمية وقد غارت الخيلُ على صدره الطاهر، فبقي جسده الشريف مُقطعاً على الصحراء، وقد رُفِعَ رأسه على الرماح كريماً (عبدالله، ١٣٨٨، ١٧).

إنَّ الشاعر السيد عبدالمطلب الحلبي، رثى الامام الحسين عليه السلام في قصائد عديدة، يذكر له صاحب كتاب أدب الطف قصيدة رائعة تُثير الهمَّ والأشجان، قالها الشاعر في رثاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ذاكراً ما حلَّ بال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، يوم واقعة الطف المؤلمة:

أَيُّ يَوْمٍ مَالاً الدُّنْيَا أَسَى طَبَّقَ الْكَوْنَ عَجِجَا وَصِيَا
يَوْمَ أَضْحَى حَرَمَ اللهِ بِهِ لِلْمَغَاوِرِ عَلَى الطَّافِ مَبَا
أُبْرَزَتْ مِنْهُ بِنَاتُ الْمُصْطَفَى حَائِرَاتٍ يَتَقَارِضْنَ الْمُنَا

(شبر، ١٤٠٩: ٨، ٣٣١).

نرى الشاعر استخدم بعض المفردات و التراكيب لبيان فضائل أهل البيت عليهم السلام وذلك في «حرم الله» ويقصد به حرائر أهل البيت في واقعة كربلاء وكذلك عبارة «بنات المصطفى» ويقصد بذلك أهل بيت النبوة في واقعة الطف. فيثوّه الشاعرُ إلى ما حَدَثَ في واقعة الطفِّ يرسمُ لنا صورةً مؤلمةً من الحادثِ يومَ واقعة كربلاء وهو اليوم الذي أضحت فيه حرم الحسين عليه السلام والأطفال الرضع مباحاً للنهب والسلب والغارات وذلك بعد مقتل الإمام عليه السلام عند ذلك برزت بنات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حائرات لا يملكن إلا البكاء والعويل.

نجد الشاعر في مستهل قصيدته الرثائية يستخدم الأسلوب الإنشائي من نوع الاستفهام، وغالبا يسعى الشاعر من خلال ذلك أن يرافق المخاطب أو من يسمع كلامه مع نفسه للبكاء على شهيد الطف، فنراه في المقطع التالي يخاطب من يسير في ظلمات الليل وهو يطوي البطاح بناقة سريعة الخطى، أن يُنِيخَ راحلته ويخاطب الإمام ويخبره بما حدث وجرى لأهل بيته وعياله:

أَيُّهَا الْمُدْلِجُ فِي زَيْفَانَةٍ تَنْشُورُ الْأَكْمَ كَمَا تَطْوِي الْبِطَاحَا

فَإِذَا جِئْتَ الْعَرِيَّيْنِ أَرْحَ فَلَقَدْ نِلْتَ بِمَسْرَاكِ النَّجَاحِ
قُلْ لَهُ يَا أَسَدَ اللَّهِ اسْتَمِعْ نَفْسَهُ ضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ فَبَاحَا

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢١٥)

ينادي الشاعر الشخص الذي يقصد المدينة على ناقه سريعة وقت الليل المظلم والمتبختر في مشيها وهي تطوى المرتفعات والبطاح لتصل إلى ذلك المكان، يطلب منه أن يستريح في جانب غدير ويطلب من أسد الله وهو الإمام علي عليه السلام أن يستمع إلى شكواه وما يضيق به الصدر. فيشير الشاعر إلى التآلمات الرّوحية والنفثات النفسية التي تصيب الفرد عندما يتذكر مصائب الامام الحسين عليه السلام ويتابع الشاعر الحديث عمّا حدث في أرض كربلاء حيث القتال والعطش الشديد للأطفال، ويُخبر المرتضى، الإمام عليّاً عليه السلام بما جرى وحلّ بأهل بيته قائلاً:

كَمْ رَضِيَكَ لَكَ بِالطَّفِّ قَضَى عَاطِشًا يَقْبِضُ بِالرَّاحَةِ رَاحَا
أَرْضَعْتَهُ خُلُمُ النَّبْلِ دَمًا مِنْ تَجْمِيعِ الدَّمِ لَا الدَّرَّ الْقَرَا

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢١٥)

فنى الشاعر باستخدامه بعض الرموز التي تشير إلى واقعة كربلاء وهي الطف والرضيع، وأشار الشاعر إلى ما حدث للأطفال الرضع حيث أصابهم العطش وجفاف صدور الأمهات وكم من رضيع قتل بسنان الرمح وارتضع دمًا من تلك السنان بدل اللبن من حلمة ثدي الأم. وفي هذا التعبير الاستعاره التبعية في عبارة «أرضعته حُلُمُ النبل»؛ لأن الطفل لا يرضع من أطراف السنان، والقرينة الصارفة هي «دمًا» بل يرضع من ثدي أمه.

ويتابع الوصف المؤلم لوصف الإهانة التي حلت بالحرائر:

وَلَكُم رَيْبَةٌ خُودٍ مَا رَأَى شَخَصَهَا الْوَهُمُ وَلَا بِالظَّنِّ لَاحَا
أَصْبَحَتْ رَيْبَةً كَوْرٍ وَبِهَا تَرْفُلُ الْعَيْسُ غُدُوًا وَرَوَا

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢١٥)

نرى الشاعر في الأبيات المذكورة يوظف أسلوب التقابل والثنائيات الضدية لبيان ما حل بحرم الإمام الحسين عليه السلام حيث كن ربات خدر عزيزات مكرمات قبل واقعة الطف وما أن انتهت المعركة صرن ربات كور النوق أسيرات على الهودج. فينوّه الشاعر إلى المخدرات من نساء أهل البيت عليهم السلام في واقعة الطف. المخدرات اللواتي تربيين في حماية وفي عزّ ودلال ولم يرهنّ أحدٌ ولا الوهم والظن، هولاء المخدرات بعد العزّ والدلال، أصبحنّ رهائن الأعداء، حيثُ وضعن على الهودج وهن أسيرات ينتقلن من مكان إلى مكان في الليل والنهار بلا توقف. يوجد في الأبيات نوع من التّقابل حيث وصف النساء بداية بحالة العزّ والحجاب، ثم وصفهن بالأسر والتّنقل أسيرات على الكور.

سُـلِّبَتْ أِبْرَادُهُمَا فَالتَّحَفَتْ بِوَقَارٍ صَاحَمًا عَنَ أَنْ تُبَاحَا
وَاكتَسَبَتْ بُـرْدًا مِّنَ الهَيْبَةِ قَد رَدَّ عَنْهَا نَظَرَ العَيْنِ التَّمَاحَا

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢١٥)

يشير الشّاعر إلى ما حَدثَ لتلك الحرائر من أهل البيت عليهم السلام حيثُ وَقَعْنَ بالأسرِ وسُلبَ مُنهن حتى الغطاء، وقد تسترن بوقار الهيبة والإيمان وهذا الوقار كان لهنَّ سترًا من سرقات النظر.

لَو تَرَاهَا يَوْمَ أَصْحَتِ بِالْعَمْرَا جَزَعًا تَنْدُبُ رَحَالًا مُسْتَبَاحًا
خِيْتُ لَا مِنْ هَاشِمٍ ذُو نَخْوَةٍ دَوْهَا فِي كَرِبَلَا يُدْمِي السَّلَاحَا

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢١٦)

من هاشم يقصد به بني هاشم جد أهل البيت عليهم السلام «والجَزَعُ نَقِيضُ الصَّبْرِ. (ابن منظور، ١٤١٤: ٨، ٤٧). والنخوة: الغيرة. هنا يرسم لنا الشّاعر صورة مؤلمة لتلك السّبايا من النسوة حيث أصبحن دون ستر ولا حماية، ولورأى الرائي تلك المشاهد المؤلمة والرّحل المستباح، لندبَ جزعاً. يكثر الشّاعر من رثاء الإمام الحسين عليه السلام والرّثاء محبّب إلى النفس لما فيه من الصّدق والابتعاد عن الرّيف والكلفة والتقليد الأعمى الذي يطمس معالم الشّخصية ويحول بينها وبين التّحليق في أجواء التّفرد والتّمييز للشّاعر السيّد عبدالمطلب، قصائد عديدة وطويلة في فنّ الرّثاء وهذا الغرض الشّعري هو مزيج بالمواقف الدّينية.

الرموز الدّينية في بيان بطولات سيّد الشّهداء

للشّاعر السيّد الحلبي قصيدة رائعة في بيان بطولات وشهادة الإمام الحسين عليه السلام، فنراه في المقطع الأخير يطلب من محبّ أهل البيت عليهم السلام أن يشاطره في أحزانه وتألّماته ويساهمه في طموحاته بالابتعاد عن الذلّ والمهانة والانصياع للظلم:

قُمْ بِمَا نُنْشِدُ الْعَيْسَ الطَّلَاحَا عَن بِلَادِ الذَّلِّ نَأْيًا وَانْتِرَاحَا

(شبر، ٢٠٠١: ٨، ٣٣٠)

رمز الشّاعر للعيس وهي الناقة العيساء، وهي إبل بيض يعتري بياضها ظلمة، (الراغب الأصفهاني، ١٤١٥، ٥٩٦) الطلاحة: الإعياء وبغير طليح، (الفراهيدي، ١٤١٠: ٣، ١٦٩). النأي: البعد والانتزاح: من النزوح: الهجر والابتعاد. يطلب الشّاعر من المخاطب الافتراضي أن يقوم معه حتى يناشد الإبل المتعبة من السّفرة والحاملة أسرى أهل البيت عليهم السلام أن تبتعد عن بلاد الذلّة والهوان. وهي كربلا التي استشهد وسلب ونهب فيها أهل البيت عليهم السلام وصارت رمزا لبلاد الذلّ والهوان.

إلى أن يتخلّص لموقف الإمام الحسين عليه السلام وبطولته فيقول:

بِأَبِي الثَّابِتِ فِي الْحَرْبِ عَلَيَّ قَدِمَ مَا هَزَّهَا الْخَوْفُ بِرَاحَا

(شبر، ٢٠٠١: ٨، ٣٣٠)

رمز الشّاعر بعبارة الثابت في الحرب إلى الإمام الحسين عليه السلام وبـ «أبي»: كلمة تُقال للتفدية مثل فداك أبي. أو للتعجب وهي صيغة سماعية. وريح الرّجل، يبرح براحا، إذا رام من موضعه. (الفراهيدي، ١٤١٠: ٣، ٢١٥). فنرى الشّاعر في مقام مدح الإمام الحسين عليه السلام وبيان بطولاته، يذكر ثبات الإمام في ساحة المعركة، حيث لا تهزّ له قدم ولا يتزعزع، فهو ثابت الجأش. ويتابع الشّاعر وصف الإمام في بيان مناقبه والحلم الرزين الذي يمتلكه وكذلك دوره وثباته في المعارك:

كَلِمًا خَفَّتْ بِأَطْوَادِ الْحِجَا ، زَادَ حِلْمًا خَفَّ بِالطُّودِ ارْتِجَاحًا
مُسَعَّرٌ إِنْ تَجَبَّوْا نِيرَانَ الْوُغَى جَرَدَ الْعِزْمَ وَأُورَاهَا اقْتِصَادًا

(شبر، ٢٠٠١: ٨، ٣٣٠)

في كلمة أطواد إشارة إلى الثقل والرزانة والثبات والطود: هو الجبل الصّخّم والعظيم. تخبو: من خبت: ضعفت وهفتت، وقد جاءت هذه المفردة في القرآن الكريم حيث يصف نار جهنم: (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا)، (الإسراء، ٩٧)، الوغى: ساحة المعركة. أوراها: أشعلها. في الأبيات المذكورة يشير الشّاعر إلى حلم الإمام عليه السلام ويصفه بالطود في حلمه ووقاره. وفي حالة الحرب، فإنه مسعر نيران الوغى لا يتراخى ولا يتقاعس عنها. في الأبيات المذكورة نرى بعض التراكيب الاستعارية نحو أطواد الحجا وخفّ وتخبو من نوع الاستعارة المكنية والتبعية.

لَمْ يَنْزِلْ يُرْسِي بِهِ الْحِلْمَ عَلَيَّ جَمْرَهَا صَبْرًا، وَقَدْ شَبَّتْ رِمَاحًا
كَلَّمَا جَدَّتْ بِهِ الْحَرْبُ، رَأَى جَدَّهَا فِي مُلْتَقَى الْمَوْتِ، مَزَاحًا

(شبر، ٢٠٠١: ٨، ٣٣٠)

يرسي: يثقل. جمر: مفردها جمرة: الجذوة من النار. شبت: الشبّ: ازْتِفَاعُ كُلِّ شَيْءٍ (ابن منظور، ١٤١٤: ١، ٤٨٠). وظف الشاعر في البيت الأخير أسلوب التقابل بين جدّها ومزاحا ليين عظمة الإمام وثباته ومثابرتة في المعركة. يستمر الشّاعر في وصف حلم الإمام الحسين عليه السلام حيث يصفه بالاتزان والوقار، فهو صبور في اللقاء حتى وإن شبت ونبتت المعركة من الرّماح والقسيّ وإن اشتد القتال، فهو يكون نزاعاً وراغباً نحو الموت والتّضحية.

لَمْ يَخْتَنِهِ الصَّبْرُ وَالْعِزْمُ إِذَا صَرَّتْ الْحَرْبُ إِدْرَاعًا وَاتِّشَاحًا
رُبَّ شَهْبَاءِ رِدَاحٍ، فَلَهَا حِينَ لَاقَتْ مِنْهُ شَهْبَاءَ رِدَاحًا

(شبر، ٢٠٠١: ٨، ٣٣٠)

يُشِيدُ الشّاعِرُ بِصَبْرِ الإِمَامِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَقْتَ اللِّقَاءِ حِينَ تَشْمُرُ الحَرْبُ، وَيُكشِفُ عَنِ سَاقٍ، وَيَحْصِلُ الإِصْطِدَامَ، عِنْدئذٍ تَتَلَقَى مِنْهُ الكِتَابُ العَظِيمَةُ، التَّشْتُّ وَالانْهَزَامُ. وإدراعا: لبس لامة الحرب كالدرع والخوذة. الاتّشاح: من الوشح هو الارتداء، تَوَشَّحَ الرَّجُلُ بِثَوْبِهِ وَبسيفه» (ابن منظور، ١٤١٤: ٢، ٦٣٣). والشهباء: الكتيبة، وكتيبة شهباء لما فيها من بياض السّلاح في خلال السّواد (الفراهيدي، ١٤١٠: ٣، ٤٠٣). والرّدح: الثّقيلة العظيمة، واحدها رداح يعني الفتن (الطريحي، ١٤١٨: ٢، ٣٥٢). رمز الشاعر بالشهباء إلى معسكر العدو وتجمع جيوشه الكثيرة حيث كان الإمام بهجومه على تلك الجيوش يفككها ويفرق جمعها.

كَلَّمَا ضَاقَ بِهِ صَدْرُ الفِضَا ، صَدْرُهُ زَادَ اتِّسَاعًا وَانْشِرَاحًا
فَمَشَى قَدَمًا لَهَا فِي فِتْيَةٍ كَأَسَدِ الغَابِ، يَعْشَوْنَ الكِفَاحًا

(شبر، ٢٠٠١: ٨، ٣٣٠)

رمز الشاعر في البيت الأخير إلى شهامة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه بلفظة أُسْد الغاب، وفي هذا تشبيه من جهة الشجاعة. ويعني بصَدْرُ الفضا: السّاحة. والفسحة. والمكافحة في الحرب: المضاربة تلقاء الوجه (الفراهيدي، ١٤١٠: ٣، ٦٥). عندما تضيق فضا المعركة يزيد صدر الإمام انشراحاً واتساعاً، فمشى نحو ساحة القتال وكان معه فتية من خيرة الرّجال كالأسود، مسارعين ومشتاقين نحو القتال.

٢-٢ - الرموز الدينية في وصف حرائر أهل البيت عليهم السلام

في القصيدة التالية نرى الشاعر يصف ما حلّ بأهل بيت النبوة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من مصائب وكوارث في واقعة الطف:

فكم ذات خدرٍ ما رأى الوهمُ شخصَها ولا زارها في إفكهِ طيفُ آثمٍ

ثوت في خباءٍ سترها من جلالته يلطُّ لمشوى السر من صدر كاتمٍ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٢٩)

رمز الشاعر بعبارة «ذات خدر» إلى حرائر أهل البيت ونساء أصحاب الحسين عليهم السلام. وهو يصف حالة حرائر أهل البيت بعد مقتل سيد الشهداء حيث جلسن في المخيم دون أن يراهن أحدٌ، وتلك الحرائر لم يكن يبرزن ولا يظهرن، وحتى الوهم لم ير صورهنّ، ثوت تلك الحرائر في الخيام وتسترن بما يملكن من الخباء، وهن يندبن الشهداء وسيد الشهداء عليهم السلام.

خباءٌ لم يزل والطفُ حشوً سجافه أعزُّ رواقاً من عرين الضراغم

فأصبح يومَ الطفِّ هبياً تُعده بنوعيد شمس من صفي المغانم

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٢٩)

رمز الشاعر إلى العزة والمنعة بعرين الضراغم وهي الأسود الكاسرة وحاول بذلك أن يوظف أسلوب المفاضلة بين خباء حرائر النبوة وسترها وبين عرين الأسود. فالشاعر في تتبعه لما حدث لحرائر بيت النبوة، وظف بعض الرموز التي فيها إشارات حول تستر تلك الحرائر، منها السجف، وكل باب يستره ستران مشقوق بينهم، فكل شق سجف، وسمي خلف الباب سجفا (الفراهيدي، ١٤١٠: ٦، ٥٦). وكذلك استخدم عبارة «رواقاً» للمقابلة، وروق البيت وروق الخيل مُقدّمه، والجمع أروقة (ابن منظور، ١٤١٤: ١٠، ١٣١). فبذلك يُشير الشاعر إلى الواقعة المؤلمة التي حدثت يوم الطف وهو مقتل الإمام وأصحابه حيث فرح في هذا اليوم بنو عبد الشمس وفي هذه إشارة إلى أحفاد بني عبد الشمس وجيوشهم التي حاربت الإمام الحسين عليه السلام.

ويتابع الشاعر من خلال توظيف أسلوب التقابل، وصف تلك الحرائر اللاتي أصبحن أسيرات تقطع المسافات البعيدة فوق النوق والقلاص بعد العزة والمنعة:

وأضحت بما من بعد عرٍ ومنعة تجوبُ الفلا أيدي القلاص الرّواسم

أهل، سُبيت في الفتح منهم دعيّة، فتقتص من تلك الصفايا الكرائم

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٢٩)

وفي كلمة «القلاص» وهي جمع القلوص بالفتح، إشارة إلى الناقة السّابة التي تكون بمنزلة الجارية من النساء حيث فيها النشاط والسرعة في السير (الطريحي، ١٤١٨: ٤، ١٨١). والرّواسم يقصد بها النوق. وناقة رسوم ترسم رسماً أي تؤثر في الأرض من شدة وطنها (الفراهيدي، ١٤١٠: ٧، ٢٥٢). والرّسوم: الذي يبقى على السّير يوماً وليلة. يصف الشّاعر حالة السّبايا بعد المعركة، حيث وقعن سبايا أسيرات، تجوب الفلا فوق النوق المسرعة. حاول العدو بفعلته هذه أن يآثر من أهل البيت عليهم السلام وبما فقد يوم الفتح وأن يقتصّ من تلك الصّفايا الحرائر. وفي عبارة يوم الفتح إشارة للنصر الذي وعد الله به رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وهو فتح مكة وإذلال قريش.

سَبايا سَـرّت، لكَـن عَلى أيّ حَالةٍ كَرائمُ ابِناءِ النَبي الأَكارِمِ

عَلى حَالةٍ لو يَظُنر الشُّرك حَافِماً بَكَى بدمٍ عَن ذائِبِ القَلبِ ساجِمِ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٢٩)

من خلال وصفه لتلك الحرائر من أهل البيت يُشيرُ الشّاعر إلى حالة السّبايا من أهل البيت وهنّ كرائم بيت النبوة صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهي حالة حتى العدو يرق إليها ويبكى على حالتها بدمٍ من قلب ذائب بدل الدّموع. والساجم من السّجَم: سال. والانسجام: الانصباب، أسجمت السّماء: صبت (الطريحي، ١٤١٨: ٦، ٨٢).

بِغَير قَريبٍ مِن بَني هاشِمِ القَري يَقيهنَّ مِن قُروعِ القَنا والصّوارِمِ

يَضيقُ بِجَيّاشِ الرّزَفيرِ صُدورِها فحَترِقَ الصّبرَ احترَاقَ العَلاقِمِ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٢٩)

بقيت حرائر أهل البيت بعد مقتل الإمام عليه السلام وأصحابه، دون محامٍ ليحميهنّ من هجوم الخيل والنبال والسّهام. وهذه الحالة مؤلمة، وفيها من الرّفير يضيق الصّدر من احتمالها، فيحترق الصّبر إثرها كما يحترق العلقم، وهي أشد مرارة. علاقم: من العلقم: شجر مُر، ويقال للحنظل: علقم، ولكل شجر مرّ (الطريحي، ١٤١٨: ٦، ١٢٤) وفي ذلك إشارة إلى مرارة المصاب وعظم الحادث.

يَمـرُونُ فيهِـا بالِجسـومِ عَفـيرَةً، تَضَيُّ كَأَمثالِ النَجومِ العِـوامِ

تَدوسُ بَناثُ الأَعـوجِ صُدورِها، فَمِن ذاهِبٍ يَعدو عَليها وقادِمِ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٢٩)

يرسم لنا الشاعر صورة مؤلمة من مشهد الشهداء حيث تعفرت جسومهم الطاهرة بالتراب، وقد أخذت الحرائر من أهل البيت عليهم السلام وهنّ سبابا وقد مرّ بها على أجساد القتلى المعفرة بالتراب وهي تُضيء وتتألأ كالنجوم وسط الظلام. وصدور هذه الأجساد تُداس بالخيل بين رائح وراجع. يشير الشّاعر إلى هذه الحادثة المؤلمة حين نادى اللعين: ألا من ينتدب للحسين عليه السلام فيوطئ الخيل صدره وظهره! فانتدب عشرة أفراس وداسوا بحوافر خيولهم صدر الحسين عليه السلام وظهره، ما حال بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهنّ ينظرن إلى هذا المشهد. فقد رمز الشاعر إلى الخيل التي

هجمت على المخيم وداست جثث الشهداء بعبارة «بَنَاتُ الْأَعْوَجِي» وهي من الخيول المعرفة والمنسوبة إلى الفحل الأعوج. وهي خيول قوية في ساحات المعركة.

ثم يرسم لنا الشاعر صورة من تلك الأشلاء المقطعة وهي أعضاء النبوة:

تَفَصَّلُ أَعْضَاءَ النَّبِوَّةِ غُنُوءًا، فَلَ اتَّصَلَتْ أَرْسَاعُهَا بِالْقَوَائِمِ
إِذَا طَالَعْتَهَا مِنْ بَعِيدٍ، غَدَا لَهَا عَلَى شُعَبِ الْأَكْوَارِ نَوْحُ الْحَمَائِمِ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٣٠)

يتابع الشاعر وصف تلك المشاهد من هجوم الخيل على الأجساد المطهرة حيث كانت تفصل بين الأعضاء عنوة، وفي عبارة «أعضاء النبوة» إشارة إلى جسد الإمام عليه السلام إثر هذا الحادث المؤلم لقد تفصلت أعضاء النبوة بالقهر فما اتصلت بعد هذا الحادث. ترى سبايا حرائر النبوة محمولة على رحل النوق والجمال وهي تنوح وتتضجر من الآلام. عندما تقطعت مفاصل الإمام الشهيد في الحقيقة تقطعت أعضاء النبوة بهذا الأمر.

فَلَوْ أَنَّ مَيْتًا جَازَ بِالدَّمِوعِ غَسَلَهُ، إِذَا غَسَلْتَهُمْ بِالدَّمِوعِ السَّوَاغِمِ
يَنْخُنُ عَلَى حَامِي الْحَقِيقَةِ إِنْ سَطَّتْ عَلَى عِزِّهِ إِحْدَى الْخَطُوبِ الْمَوَاغِمِ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٣٠)

يرمز الشاعر بعبارة «حامي الحقيقة» إلى الإمام عليه السلام ويعبر الشاعر عن حزنه الشديد أمام هذه الفاجعة العظيمة ويقول: لو سمح لي غسل هذا الفقيد لغسلته بدموعي المنهالة. ثم ينوه إلى الحرائر النائحات لهذا الفقيد الشهيد وهو حامي الحقيقة والمدافع عنها إذا تعرضت لخطر من قبل الملمات والحوادث الخطيرة. تلك الحرائر ينحن على المدافع عن الحقيقة والحامي عن حرمته وقت تعرضها للأخطار.

وَيَنْدُبُنْ كَشَّافَ الْمَلَمَّاتِ إِنْ دَهَبَتْ عِظَامُهُمْ دَهْرًا أَرْدَقَتْ بَعْظَانِمِ
وَيَكِينِ بَسَّامِ الْعَشِيَّاتِ إِنْ دَجَّتْ بِهَمِّ شَتْوَةٍ أَوْ جَفَّ ضَرْعُ الْغَمَانِمِ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٣٠)

كذلك يرمز بعبارة «كشاف الملمات» إلى شخصية الإمام عليه السلام أي من يزيل الحوادث والمصائب والكوارث و«كشاف الملمات» تعبير كناي يقصد من يفرج عن الكرب ويزيل المجاعة وقت القحط، وكذلك بسام العشيات في حالة الشتاء حيث يحدث الجوع، والشتاء: أحد فصول السنة (الفراهيدي، ١٤١٠: ٦، ٢٧٨) تلك الحرائر كن يندبن من يزيل عنهن كوارث الدهر والمحن والمصائب العظام التي طالما يأتي به الدهر وكذلك يبكين من كان يبتسم وقت القحط والمحل وتحديث المجاعة، فهو الرجل المعطاة ذلك الوقت.

في كلمات «كشّاف الملمات» و«بسام العشيات» تُوجَدُ كناية عن موصوف حيثُ يقصد الشّاعرُ به المرثي، كذلك الاستعارة المكنية في قوله: «ضرع الغمام» حيث جعل للغمام ضرعاً يحلب. والضّرع مخصوص اللبونات لا الجوامد.

فَيَا لَكَ رِزَّةً لَيْسَ يُبْلَى جَدِيدُهُ، إِذَا بُنِيَتْ أُخْرَى اللَّيَالِي الْقَوَادِمِ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٣٠)

الرّزء: المصيبة والرّزينة: المُصيبة، والجمع رزايا (ابن منظور، ١٤١٤: ١، ٨٥). يتبرم الشّاعر من هذا المصاب الجلل حيث لا ينفك عن فتكه ولا يبلى له جديد، فهو يتجدد كلما مضت الليالي.

لقد تحوّل الأسلوب في البيت الأخير من الجمل الخبرية إلى جمل طلبية تتمثل في النداء (يا) والشّروط «إذا». وهنا لا تغيب عن الشّاعر إنسانيته ولا ينفعل في خطابه مع هذا الرّزء الثّقل. فنجد لوماً وعتاباً، وتوبيخاً بتأدب؛ لأنه يهدف من ورائه إلى الوعظ وبيان النبل الإنسانية دائماً.

٢-٣ - الرمز الديني في استشعار ظهور الحجّة

أشعار الشاعر المهدويّة مليئة بالأمل والرجاء، ويتحدّث الشاعر عن هذا الأمل وظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الذي يأتي ويملا الأرض عدلاً ويزيل الطغاة والخائنين الجاهلين. ولم يتحدّث الشاعر عن علامات الظهور، بل أكّد على فكرة الأمل والرجاء والإجابة عن سؤال الشكّاكين في طول عمره، حيث يقول الشاعر:

أَبَا صَالِحٍ عَطْفًا، فَقَدْ شَقْنَا الْجَوَى، وَلَدْنَا بظِلِّ الصَّبْرِ لَوْ بَقِيَ الصَّبْرُ
مَتَى تَكْحُلُ الْإِبْصَارُ مِنْ بِنْظَرَةٍ لَطَلَعْتَ الْغَمْرًا، فَقَدْ مَسَّنَا الضَّرُّ
فَكَمْ لَكَ نُرْجِي مِنْ مُحْبَبِكَ لَوْعٍ شَكَايَةٍ مَنْ أَضْنَاهُ فِي حُجْرِكَ الْمَجْرُ

(الخاقاني، ١٩٩٥، ٣، ٢٢٠)

رمز الشاعر إلى الحجّة القائم بأمر الله بكنية «أبا صالح» والمراد منها الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وفيما يروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: ««إذا ضللت عن الطريق فناد: يا صالح ويا أبا صالح أرشدونا إلى الطّريق يرحمكم الله» (المجلسي، بحارالانوار، ج ٥٣، ص ٢٩٢) وفي البيت الثاني يرمز الشاعر بعبارة تكتحل العيون إلى النصر الذي يحقق للمستضعفين في الأرض بظهور الحجّة عندئذ يعم الفرح و تقر العيون بطلعته الغراء.

يطلب من الإمام المنتظر أن يعطف على أمته وشيعته؛ لأنّ آلام الأمة والمحن قد كثرت ولا ملجأ إلا الصّبر والاحتمال. متى تظهر أيها الإمام المنتظر حتى تكتحل بظهورك الشّافي عيون الأمة؛ لأنّ الضّر والبأساء قد أضرت بالناس. فنحن نرسل الشكوى والتّبرم من الوضع الرّاهن وقد طال علينا الهجر والفراغ فنأمل ونرجو الظهور.

٢-٤ - الرمز الديني في بيان مناقب الشّيخ ملا كاظم الخراساني^١

نرى الشاعر عبد المطلب الحلبي في رثائه للشّيخ ملا كاظم الخراساني وبيان مناقبه حيث كان عالماً جليلاً ومسانداً لنهضة المشروطة في إيران، يوظف بعض الرموز والعبارات:

^١- ولد الملا محمد كاظم الخراساني في عهد محمد شاه قاجار عام ١٢٥٥ هـ في مدينة مشهد المقدسة. والده هو الملا حسين هراتي الذي كان يعيش في مشهد في ذلك الوقت. قضى شطراً من حياته من السّابعة إلى الحادية عشرة في الاضطرابات وقتل ونهب أحد المتمردين في مدينة مشهد والمجاعة التي سببتها حربه وهروبه. بدأ تعليمه في سن المراهقة. ولأنه حمل أمّته العلمية في تلك المدينة عام ١٢٧٧، لمواصلته تعليمه في مدينة النجف الأشرف، فهو فقيه اصولي ومرجع تقليدي، مؤلف الكتاب الشهير كفاية الأصول كان من المساندين لنهضة المشروطة في إيران. كانت وفاته فيها الشكوك. فدفن بجوار مولاه الإمام على (ع)، (مدرس، تبريزي، ١٣٧٣: ١، ٤١).

قضيت، فأما حزننا فهو قاطنٌ مُقيمٌ وأما صبرنا فهو ذاهبٌ
وغبت، فأما الذكرُ منك فحاضرٌ يقلبي وعن عيانك غائبٌ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢١٣)

يقصد الشاعر من كلمة قضيت: أي توفيت. والمراد من القاطن والمقيم يقصد بهما الحزن إثر وفاة الشيخ والذاهب يريد به الصبر إثر المصاب. فقد استعمل الشاعر هذه المشتقات لبيان ما حل بهم من مصاب وألم دائم، فيقول فأنت أيها الفقيد قد تركت الحياة وبقي إثر ذلك الحزن الدائم لدينا ويكاد صبرنا يفرغ إثر ذلك الحزن والمأساة فأنت غبت عن الأنظار ولكن ذكرك دائم في القلب. نرى الشاعر لبيان ما انتابه من الحزن لفقد الخراساني يستخدم الثنائيات والتقابل وذلك في مقيم وذاهب وحاضر وغائب باستعمال إما التفصيلية. فهو دائم الذكر للفقيد وإن كان عن عينه غائب. كذلك نلمس في البيتين أسلوب مخاطبة المرثي والذي يتكثف عبر وسائل متعددة من أبرزها النداء والصمير بنوعيه المتصل والمنفصل، حيث استخدم الشاعر للمرثي ضمير المخاطب وكأنه لا زال حيا باقيا تتأتى مخاطبته والتحدث إليه:

ولم تبق لي إلا بقايا حشاشةٍ ستهمي بباقيها الدموع السواربُ
فدى لك من الشر ما انفك للهدي تدبُّ لك في كل يوم عقاربُ
لَهُ باطنٌ بالحشر والنشر جاحدٌ وظاهره فيما ترى العينُ راهبُ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢١٣)

الحشاشة: روح القلب. والحشاشة: رمق بقية من حياة النفس» (الفراهيدي، ١٤١٠: ٣، ١١). تهمي: تجري، وتصب. السوارب: جمع سارية، مأخوذة من سرب الانحدار في المسير» (الزاعب الإصفهاني، ١٤١٥، ٤٠٥). والماء يسرب أي يجري فهو سرب أي قاطر من خرز السقاء» (الفراهيدي، ١٤١٠: ٧، ٢٤٨). يصف الشاعر نفسه وما انتابه من حزن إثر فقد الشيخ الخراساني وأنه لم يبق في جسمه إلا الرّمق القليل ودموع تسكب دائمة. وافتدى للفقيد كل من مارس الشر وعمل السوء وهو مصدر الشر. تدب عقاربه: تعبير كنائي وهو كناية عن الموصوف، ويقصد بذلك من خطط ووفر الشر حتى أدى بقتل الشيخ الخراساني.

فقد استخدم له صيغة المتكلم وكأنه هو الزاحل أو المرثي وكذلك الانتقال من الخطاب إلى التكلم يحدث ذلك شيئا من التبادل الدلالي:

وافتك من يخشى على الدين منهم اشميمٌ يداجي بالتقى ويكاذبُ
إذا كشفوا عنه الغطى، تطلعت إلى الناس من كشف الغطاء، مثالبُ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢١٣).

رمز الشاعر في البيت الثاني إلى سريرة الشخص المعاند بكلمة الغطي ويقصد بذلك ما كان مخفياً على الناس من ذلك الشخص المدعي المتستر بنفاقه ومراوغته. فنرى الشاعر من خلال الترميز ينوه إلى من ينكر فضل هذا الشيخ المجاهد، فهؤلاء المنكرون يخشى على الدين منهم حيث يداجون بالتقى والكذب وإن كشف الغطاء عن منوياتهم لظهر زيف

ادعاءاتهم ولظهرت عيوبهم. فإن الذي مارس العدواة للشيخ، لا شك أنه منافق جاحد للحقيقة وتعاليم الرسالة وفي باطنه يكتُم الشر ولكن ظاهره يبدو راهب وصاحب ديانة. هؤلاء هم الذين يخاف على الدين من شرهم وفتكهم، يتسترون بالدين وينفذون ما يضر بالدين ورجاله. وإن الذي أضمر الشر للشيخ في الحقيقة إنه متخفي بالتمويه، ولو أزيل عنه الغطاء لأنكشفت حقيقته المنكوسة للناس ولظهرت عيوبه ونواقصه ولشملته الملامة والتأنيب.

سَرَى بِاسْمِكَ النَّاعِي، فَكُنَى مَغَالِطاً، وَجَدَّ، فَأَمْسَى وَهُوَ بِالْحَلْمِ لِاعِبُ
نَعَى فَاصْمُ السَّمْعِ، نَاعٍ إِلَى الشَّجِي دَعَا، فَأَجَابَتْهُ الدَّمُوعُ السَّوَاكِبُ
نَعَى فَأَطَارَ الْقَلْبَ عَنْ مُسْتَقْرِهِ، صَحَى مِنْهُ نَاعٍ فِي فِرَاقِكَ نَاعِبُ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢١٣)

يرسم لنا الشاعر حال سماعه لوفاة الشيخ وكيف كان هذا الخبر يلعب بالحلم ويفصم السمع، فمن خلال توظيف بعض الرموز يشير إلى لحظة سماعه خبر ارتحال الشيخ حيث كان الخبر ثقيلاً على السمع وكان ذلك الخبر داعياً إلى الشجي ومثيراً للحزن وعند سماع الخبر المؤلم، انسكبت الدموع وطار القلب من مكانه حيث كان الناعي ينعب كغراب اليبين بهذا الخبر المفاجئ. والناعي اسم فاعل من نعي: نعى ينعي نعيًا. وهو خبر الموت. والنعي أيضا: الرجل الذي ينعي» (الفراهيدي، ١٤١٠: ٢، ٢٥٦). والفصم: الكسر من غير بينونة (ابن منظور، ١٤١٤: ١٢، ٤٥٣). نجد التعبير المجازي على سبيل التشخيص والأنسنة فيه، فأجابته الدموع، وأطار القلب، كذلك التعبير الاستعاري في عبارة بالحلم لاعب. وهذه كلها إشارات ورموز للتعبير عن الحزن المؤلم والخبر المفاجئ الذي يؤثر على عاطفة الفرد.

وَاسْمَعْ سَكَانَ الْبَسِيطِ، فَأَصْبَحْتَ تَصْبِيقُ الْفِيَا فِيهِمْ وَالسَّبَاسِبُ
وَقَالَ بَنِي الدُّنْيَا: دَهَتْكُمْ مَصِيبَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، قَدْ هَانَتْ لَيْدِيهَا الْمَصَابُ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢١٣)

يتابع الشاعر وصف المصيبة والنعي بها، حيث عمت سكان الأرض وقد ضاق بها الواسع ووصف الناس بأنها مصيبة فاقت جميع المصائب. والقصد من سكان البسيط وبنو الدنيا: الناس. والفيافي: المفازة التي لا ماء فيها، مع الاستواء والسعة، وجمعها: الفيفاء: الصحراء الملساء، (الفراهيدي، ١٤١٠: ٨، ٤٠٧) والسبب: المفاز، والسبب: الأرض المستوية البعيدة (ابن منظور، ١٤١٤: ١، ٤٥٩). يصف الشاعر حالة وصول وانتشار خبر وفاة الشيخ حيث ملأ الآفاق وضاعت به الأرجاء؛ لأنه أمرٌ فادح أصيب به المجتمع وكان خبراً ثقيلاً ومؤلماً وداهية من دواهي الدهر.

ثم يستمر بوصف هذا المشهد المؤلم وقد وصفه بالنازلة الثقيلة التي لا يطاق حملها:

وَنَازِلَةٌ لَوْ حَمَلَ الدَّهْرُ عِبْنَهَا شَكَى ثَقَلَهَا مِنْهُ سِنَامٌ وَغَارِبُ
بِهَا عَادَ رُكْنُ الدِّينِ وَاهِيًا، فَكَلَّمَا تَمَاسَكَ مِنْهُ جَانِبٌ، طَاحَ جَانِبُ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢١٣)

ينوّه الشاعر إلى ثقل هذا المصائب الجلل بعبارات رمزية ذات دلالات مجازية واستعارية نحو: (حمل، شكى، واهياً، تماسك وطاح) ويصفه بالنازلة الثقيلة لو حملت على الدهر لكان ينوء من ثقلها، حيث أصبح ركن الدين واهياً بهذه المصيبة

حيثُ ترعزعَ هذا الركن، والقصد من النازلة هي داهية والمصيبة. والعِبءُ: الحِملُ والثقلُ من أي شيء كان، والجمع الأعباء، وهي الأحمال والأثقال، (ابن منظور، ١٤١٤: ١، ١١٨). والسنام: سنامُ البعير والناقة: أعلى ظهرها، والجمع أسنمة (ابن منظور، ١٤١٤: ١٢، ٣٠٦) وهذا تعبير مجازي من باب الأنسنة والتشخيص كذلك في فعل سقط تعبيراً استعاري وهو استعارة تبعية.

قَضَى كَافِلُ الأَيْتَامِ، وَاحِرٌّ قَلْبَاهُ إِذَا ظَمِئَتْ، وَالرِّيُّ فِي التَّرْبِ نَاضِبٌ

وَيَا قَمَرَ الخُضْرَاءِ غُرُوباً لِفَادِحٍ لَهْ قَمَرُ الغَبْرَاءِ فِي التَّرْبِ غَارِبٌ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢١٣)

ليبان عظمة الشيخ يوظف الشاعر من خلال التقابل والثنائيات الضدية بعض العبارات الرمزية الدالة على عظمة الفقيد وكرمه منها: كافل الأيتام، ظميت، الرّي، قمر الخضراء وقمر الغبراء وغارب، فيعرب عن أسفه لما حلّ بالمجتمع وخاصة الأيتام إثر رحيل ذلك الشيخ وهو ملا كاظم الخراساني ويتساءل على وجه التجريد كيف به إذا ضمّاً وصاحبه تحت التراب موثداً وقد عبر بالرّي وهو ضد الضمماً. ثم يندبه بتفجع ويطلب من القمر أن يزول ويأفل، لفقدان ذلك الشيخ؛ لأنّ القمر وهو الفقيد صار رهين التراب في القبر. فهنا نجد الشاعر عند انطلاقه من تأبين المرثي وبيان منجزاته ومآثره إلى الندب وبيان هول الفاجعة وعظمة وقعها يخاطب الشّهب ويقول:

وَيَا شُهْبُ فِي بَرْدِ الظَّلَامِ، تَسْتَرِي خِفَاءً، وَطِيحِي لِلثَّرَى يَا كَوَاكِبُ

بِمَنْ يَهْتَدِي الهَادِي؟ إِذَا ضَلَّ قَصْدُهُ وَذَا بَدْرُهُ، فِي مَغْرِبِ اللّٰحْدِ غَائِبُ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢١٣)

البدر: القمر التّام ويقصد به الفقيد تشبيهاً له بالبدر في الهداية. مغرب اللحد: يقصد في حفرة اللحد. يطلب الشاعر من الشّهب أن تختفي وتتستر وأن تتهافت الكواكب إثر هذه الفاجعة وكذلك يتساءل على وجه الاستغراب ويقول: فكيف وبأيّ شيء يهتدي الهادي إذا ضاع قصده، وقد غاب في اللحد البدر الذي كان يهتدي به؟! إذن فكيف تحصل الهداية لمن أراد أن يصل إلى المقصود؟.

٢-٥. الرمز الديني في رثاء الشيخ كاظم الخراساني

كان الشاعر مُعجب بشخصية الشيخ كاظم الخراساني لما رأى من مواقف حاسمة ومؤثرة من قبل الشيخ أمام المحتلين في جنوب العراق وكذلك جيش الروس في شمال إيران ومساندته لهضنة المشروطة حيث كان مؤيداً ومسانداً لها. فنرى الشاعر في القصيدة التالية يشير إلى شهادة الشيخ حيث شبهه بمصاب العشرة من المحرم من جهة الفاجعة وفقد العزيز منوهاً إلى بعض مواقف هذا الشيخ المجاهد:

لَتَبِكَ بَنُو الدُّنْيَا فَقِيْدًا مُصَابُهُ يُذَكِّرُهَا عَشْرَ المُحْرَمِ هَائِلُهُ

فِيَوْمٍ حَسْبَيْنِ وَالمَوَاضِي تَنوُثُشُهُ، وَلَا ظِلٌّ إِلَّا مَا تَمُدُّ قَسَاطِلُهُ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٢٢)

في البيت الأول أشار الشاعر إلى العشرة الأولى من شهر محرم الحرام حيث وقعت فيه واقعة الطف وهي باقية في أذهان المسلمين حتى الآن ويطلب من بنو الدنيا وهي كناية عن موصوف ويقصد به الناس أن يبكوا على الفقيد؛ لأن مصابه يذكرهم

مصاب كربلاء رمز الفداء والشهادة. وفي البيت الثاني رمز بكلمة المواضي إلى السيوف البتارة والمؤثرة، ورمز إلى شدة القتال وإثارة غبار المعركة بكلمة القسطل، والقسطل بالسّين والصّاد: الغبار، (الطريحي، ١٤١٨: ٥، ٤٥٣). ينوّه الشاعر إلى أهمية البكاء والرّثاء على الشّيخ الفقيده ويطلب من جميع الناس أن يبكوا عليه؛ لأنّ مصابه يُذكّرهم بمصاب الإمام الحسين (عليه السلام) في العشرة الأولى من شهر محرم الحرام، حيث عرف بيوم الحسين عليه السلام ويرسم لنا صورة مفجعة من أبي الأحرار حيث تنوشه سيوف الأعداء وهو تحت غبار المعركة، تحت لهيب الشّمس، حيث لا ظل يظلمه. فمن جملة التزام الشاعر الديني ما نراه يرثي رجال الدين الذين كانت لهم مواقف مشرفة ومعظمهم مراجع التقليد الذين جمعوا بين الاجتهاد في العلم والجهاد في سبيل مرضاة الله والذود عن حياض الشريعة والمسلمين.

كَيَوْمِ حُسَيْنٍ وَالْقُضَا مَرَصِدٌ لَهُ وَقَدْ نَزَلَتْ فِيهِ عَشِيًّا نَوَازِلُهُ

مُسَجِّجِي تَفْدِيهِهِ الْعَوَائِدُ بِالرُّورَى لَوْ أَنَّ فِدَاءاً فِي الزَّمَانِ يُعَادِلُهُ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٢٢)

مسجج من سجي: سكن سجي. قال تعالى: «وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى» (الصّحى، ٢)، أي: سكن، وهذا إشارة إلى ما قيل: هدأت الأرجل، وسجى البحر سَجْوًا: سكنت أمواجه، ومنه استعير: تَسَجِيَةُ المَيِّتِ، أي: تغطيته بالثوب (الرّاعب الاصفهاني، ١٤١٥، ٣٩٩). يشير الشاعر إلى ذلك اليوم المفجع ويضاهيه بيوم الحسين عليه السلام في العاشر من محرم حيث كان يرصده القضا والقدر وقد نزلت في ذلك الوقت النوازل المؤلمة والإمام مسجج ومطروح على الأرض وتفنديه العوائد بجميع الناس، حيث لا شيء يُعادلُهُ في الفداء، كذلك جرى هذا الحادث المؤلم للفقيه المقتول.

تَقَلَّبَ مِنْهُ فِي الْفَرَّاشِ، ابْنِ عَصْمَةَ تَزَرُّ عَلَى جِسْمِ النَّبِيِّ غَلَائِلُهُ

عَلَى حَيْنٍ لَا بَاكَ لَهُ: غَيْرُ مَجْدِهِ، وَلَا تَأْكُلُ إِلَّا الْيَتَامَى فَضَائِلُهُ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٢٢)

من خلال البيتين ربط الشاعر بين صفات الشيخ الفقيه في المجال الروحي والجهادي وبين مناقب الرسول الأكرم من خلال الترميز بعبارات: ابن عصمة ويقصد بها العظمة والطهارة، والغلائل وجسم النبي واليتامى والفضائل. والغلائل: مفردتها الغليظة وهي الدروع أو مساميرها التي تجمع بين رؤوس الحلقى، كذلك ما يشدُّ ويَزُرُّ في القميص. والفضائل: النعم والعطا. تقلّب على ذلك الفراش وهو فراش الموت، صاحب العصمة والديانة المتأسي بديانة الرسول الأكرم صلى اله عليه وعلى آله وسلم ولبس اللأمة وهي الدرع، فلا يوجد باك على ذلك الفقيه المقتول إلا المجد الذي صنعه وما كانت تأكل من فضله إلا اليتامى.

أَصَاتِ بِهِ النَّعَاعِي، فَقَلْتُ ابْنُ جَنَّةٍ يَقُولُ فَمَا يَدْرِي الَّذِي هُوَ قَائِلُهُ

وَجَدُّ، فَقَلْنَا لَاعِبٌ قَدْ أَتَى بِهَا، أَكَاذِبُ قَوْلٍ يُشْبِهُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٢٢)

من خلال بيان شدة المصاب على الأذان والأذهان يرمز الشاعر بعبارات: الناعي، وابن جنة، ولاعب. والناعي: الذي يأتي بخبر القتل أو الوفاة. جدّ: تابع واستمر. يريد الشاعر أن يقول ما كنت أصدق نبأ وفات الشّيخ وتمنيت أن يكون هذا الخبر كذباً

من قبل الأجنة وعندما جد بقوله قلنا لاعب قد تلاعب بالخبر الباطل الذي يشبه الحق. فأشار الشاعر إلى ثقل هذا الخبر وعظم المصائب إلى الخبء المفاجيء الذي يأتي به الناعي أو يلقي من خلال الأجنة وتمنى أن لو كان هذا الخبر لا حقيقية له.

فقال: وصدُرُ الأرضِ كإدِ رَجِيفِهِ يَشِيخُ بِأَرْجَاءِ البِلادِ، زلازِلُهُ
لَقَد نَزَلَتْ في نازِلِ المَجْدِ بَغْتَةً نَوَازِلُ داءِ، طاحَ مِنْهُنَّ كاهِلُهُ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٢٢)

في عبارة صدر الأرض إشارة إلى سطح الأرض وطبقاتها وهو ما تمشي عليه الناس ويعني بذلك ما يهتز من الأرض إثر الزلزال ورجيفه: اهتزازه. بغتة: فجأة. نوازل: جمع نازلة. ويقصد من الكاهل: العاتق وهذا تعبير مجازي. يقول إن الناعي قال الخبر وكاد صدر الأرض أن يكون رجيفه واهتزازها يشج أرجاء البلاد وتهتز الأرض إثر ذلك الحادث المؤلم. وي كأنه نزلت نازلة بغتة وأصابته المجد حتى سقط كاهل المجد من تلك النوازل.

فَلَمَّا غواشِي الظنِّ عَنْهُ تَكشَّفَتْ، ودَلَّتْ على صِدْقِ المَقالِ دلائِلُهُ
بِيوْمِ بِه الأنفاسُ حَرَى تَصاعَدَتْ عَنِ القَلْبِ، يُذَكِّبُها جَوَى لا يُزِيلُهُ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٢٢)

غواشي جمع غاشية. ما تستر وتغطي. تكشفت: أزيلت. المقال: الخبر. عندما انكشفت الحقيقة وأزيل ستار الظن وثبتت الأدلة من قوله، صعدت الزفرات الحارة عن القلب وكانت تلك الزفرات يزكيها ألم ملازم له من الداخل.

بِها عَادَ شاتي ذالِك اليَوْمِ قانِصاً، نَجْرُ أَسْأَأَسْخارُهُ وَأَصْائِلُهُ
تَغَشَّتْ مُحَيّا الدَّهْرِ سَوْداءَ، نُكْرَتْ بِفادِحِ خَطْبِ، رَوَّعَ النَّاسَ نازِلُهُ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٢٢)

الشاة: الحيوان المعروف. القانص: الصائد. أسحار من السحر وقت السحر والأصائل: وقت العصر. تغشت: غطت. محيا: الوجه. روع: خوف. أي: في كل وقت، ليلاً ونهاراً رجع ذلك الشاة قانصاً والدهر أسود وجهه إثر هذا الحادث المؤلم.

لَموتِ فَتَى ما أَمَلتِ الجُودَ كَفُهُ، على أَنَّهُ قَد مَلَّ جَدواهُ آمِلُهُ
وسارَ على الأعناقِ رأسُ سَريرِهِ، يَبوؤُ بِأَثقالِ الإمامَةِ حامِلُهُ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٢٣)

أشار الشاعر إلى مناقب الشيخ وقد وصفه بالجود والكرم والعطاء المستمر والمتدفق للمحتاجين والأمين طول حياته ولم تمل كفه يوماً من العطاء بل مل من جوده الأملون، وقد شيع سرير ذلك الفقيد على الأعناق وهو ثقيل بثقل الإمامة. فقد رمز الشاعر في البيت الأخير إلى قضية الإمامة وهي الإمامة الدينية وقد أضاف إليها لفظ الأثقال لبيان عظمها وقدرها.

سَرى نَعشُهُ والمُعصِراتُ ضُروعُها تَفِيضُ لِما فَاصَّتْ سَمَحاَ أَنامِلُهُ

بَكَتَهُ وَفَحَلُ الرِّعْدِ يَنْدُبُ شَجْوَهُ لِنَازِلَةٍ مِنْ ثِقَلِهَا عَاجٌ نَازِلُهُ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٢٣)

فقد قارن الشاعر في الأبيات المذكورة بين ضروع المعصرات وهي السحب الممطرة و بين أنامل الشيخ الفقييد من جهة العطاء والبذل والسماح وأن هذه السحب كانت تبكي على الشيخ وفحل الرعد من أجل هذا المصاب الجلل يندب بشجوه عليه. ونرى الشاعر لبيان هذا المصاب يرسم لنا صورة من بكاء السحب الممطرة على الفقييد وقد وظف بعض العبارات الرمزية منها المعصرات والضروع والأنامل وفحل الرعد لبيان التناسب ومراعاة النظر. فقد بكت السحب على نعش ذلك المتوفى وفاضت عليه امتثالاً وتشبيهاً لفيض أنامله، والرعد يندب عليه اثر تلك النازلة الثقيلة. أيضا نجد العبارة القرآنية وهي «المعصرات» لبيان السحب الممطرة وذلك في قوله تبارك وتعالى: (وَ أَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا)، (النبا، ١٤) وقد سميت السحب معصرات؛ لأنها تتراكم على بعضها فتسبب الأمطار، أم لأن نظاما طبيعيا يسودها حين هطول المطر بسبب اعتصارها (كما قالوا) أم أن ذلك إشارة إلى حالة نزول الغيث الشبيهة بعصر الثياب؟ كل ذلك محتمل (مدرسي، ١٤١٩، ١٧: ٢٥٧).

يَمْرُونُ فِيهِ بِالرِّعْدِ وَهُوَ مُجَلٌّ، فِيرِيغُ، حَتَّى يَكْتَسِي الْعُشْبَ مَا حِلُّهُ
كَأَنَّ زَوَايَا ذَلِكَ النُّعْشِ ظَمْنَتْ سَحَابَ نَوَالٍ، يُنْبِثُ الْخُطْبَ وَابِلُهُ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٢٣)

ولبيان بركة هذا الجثمان المشيع، يوظف الشاعر العبارات الرمزية الدالة على الخير والعطاء ومنها يربيع ويكتسي وسحائب نوال والوابل وجميع هذه العبارات تدل على العطاء والخير والبركة قبل وبعد الممات. فيشير الشاعر إلى الخير والفضل الذي كان يمتلكه الشيخ الفقييد ويرسم لنا صورة ذلك الخير والعطاء عندما شُيع جثمانه حيث كان يمر بالمكان الممحل فيتحول ذلك المكان إلى الخصب والاختضار ويكتسيه العشب، وكان زوايا ذلك النعش يخرج منها المطر الغزير ليروي تلك الأرض الماحلة.

الجدير بالذكر أن علاقة الشاعر بالشيخ الخراساني وإجلاله لهذا الشيخ المجاهد ومرجع التقليد الشيعي، تكمن في المواقف السياسية والعسكرية والإنجازات التي أنجزها الشيخ الخراساني، كذلك الوعي السياسي والديني لدى الشيخ وإسهامات هذا الشيخ الجليل في طرد قوات بريطانيا والمحتلين من العراق وكذلك نهوضه أمام الروس المحتلين لشمال إيران وإسهاماته لنهضة المشروطة في إيران.

النتيجة

اتخذ الشاعر عبدالمطلب الحلبي التعبير الرمزي أداة للإفصاح عن مشاعره، أو تجسيد أفكاره كذلك لتطوير الفكرة وتعميق الثقافة الدينية من خلال استدعاء الشخصيات الدينية.

- ظهر الرمز الديني لدى الشاعر في أغراضه الشعرية كالرثاء والاستشهاد وبيان مكارم أهل البيت والأئمة الأطهار عليهم السلام وسماتهم الدينية والأخلاقية.

- ظهرت الرموز الدينية لدى الشاعر من خلال توظيف قصائده لحب أهل البيت وعلى رأسهم الإمام الحسين عليهم السلام والإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وكذلك ذكر الأماكن المقدسة وخاصة كربلاء والطف، والمناسبات المقدسة كعشرة مُحَرَّم.

وظف الشاعر الشخصيات الدينية والأماكن المقدسة كرمز ليعبر عن أفكاره النضالية ورؤيته الفنية بالنسبة للقضايا السياسية التي كانت تحتجح البلاد العربية والإسلامية.

أيضاً وظف الشاعر الرموز الدينية في قصائده من أجل إثراء النص وبيان قدرته الباهرة على الإيحاء والتأثير على المتلقي. استطاع الشاعر أن يجعل من الشخصيات الدينية رموزاً للتحدي والنضال تستمد قدرتها الإيحائية من تجاوزها الواقع.

وظف الشاعر الرموز الدينية وخاصة أهل البيت عليهم السلام إما لتحفيز الهمم وإما لبيان الصبر والنضال، وإما لبيان الوضع الهش والموقف الهزيل للأمة الإسلامية وإما لبيان التمرد والرفض وعدم الخنوع.

في معتقد الشاعر أن أهل البيت عليهم السلام كانوا رمزاً للمظلومية الإنسانية كما كانوا عنواناً للمقاومة أمام جباية الزمان. - كشفت هذه الدراسة عن عمق ثقافة الشاعر الإسلامية وفهمه لما يجري حوله وإحساسه بالدور المناط باتجاه المجتمع.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤١٤)، لسان العرب، بيروت: دارصادر.
٢. الخاقاني، علي، (١٩٥٢)، شعراء الحلة، النجف الأشرف، دار البيان.
٣. الحمصي، ديك الجن، (١٩٩٤)، الديوان، تحقيق وشرح انطوان محسن قوال، بيروت: دار الكتاب العربي، ط ٢.
٤. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، (١٤١٢)، المفردات في غريب القرآن، دمشق - بيروت: دارالعلم الدار الشامية.
٥. شبر، جواد، (١٤٠٩)، أدب الطف، بيروت: دار المرتضى.
٦. الطريحي، فخر الدين، (١٣٧٥)، مجمع البحرين، تهران: كتابفروشي مرتضوي.
٧. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (١٤١٠)، كتاب العين، قم: انتشارات هجرت.
٨. المجلسي، محمد باقر، (١٤٠٣)، بحار الأنوار، تهران: مؤسسة الوفاء.
٩. مدرس، ميرزا محمد علي، (١٣٧٣)، ریحانة الأدب، طهران: خيام.
١٠. مدرسي، محمد تقی، (١٤١٩) من هدي القرآن، طهران: دار محبي الحسين (ع).
١١. حسيني، سيد عباس، مرضيه آباد و امير مقدم متقى (١٤٠٠). «واكوى جنبه هايى از شخصيت اخلاقي دعبل بر پايه اشعارش». مجله زبان و ادبيات عربي، شماره ٤، صص ٤.٤. Doi.org/10.22067/jall.v1i1.13.i4.81277
١٢. عبداللهي، حسن، (١٣٨٨)، «ديك الجن شاعر مظلوم أهل البيت عليهم السلام»، مجله زبان و ادبيات عربي شماره ١، صص ١٠٩-١١٤. Doi:10.22067/jall.v1i1.3012

References

The Holy Quran.

Ibn Manzur, M , Makram, (1993), *Lisan al-Arab*, Beirut: Dar Sader. [In Arabic]

Al-Khaqani, A, (1952), *The Poets of Hilla*, Al-Najaf Al-Ashraf:Dar Al-Bayan. [In Arabic]

Al-Homsi, D, J. (1994), *Al-Diwan*, edited and explained by Antoine Mohsen Qawwal, 2nd edition, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.[In Arabic]

Al-Raghib Al-Isfahani,H , M. (1991). *Vocabularies in the Strange Qur'an*, Damascus – Beirut: Dar Al-Ilm Al-Dar Al-Shamiya. [In Arabic]

Shubar, J (1988) *Adab Al-Taff*, Beirut: Dar Al-Murtada. [In Arabic]

Al-Tarihi, F, D. (1996), *Al-Bahrain Complex*, Tehran: Book by Faroushi Mortazavi. [In Arabic]

Al-Farahidi, ,Khalil , A. (1989), *The Book of Al-Ain*, Qom: Hajarat Publications.

Al-Majlisi, M, B. (1982). *Bihar Al-Anwar*, Tehran: Al-Wafa Foundation. [In Arabic]

Mudarres, M. M. A. (1953), *Rihaneh al-Adab*, Tehran: Khayyam. [In Persian]

Madarisi, M, T. (1998) *from the guidance of the Qur'an*, Tehran: Dar Mohibi al-Hussein. [In Persian]

Hosseini, S, A&Abad,M& Moghaddam Mottaghi ,A(2021). Analyzing some aspects of the moral character of Daabl based on his poems, *Journal of Arabic Language and Literature*,13(4).1-20. In Persian] Doi:10.22067/jallv1i1.13.i4.81277. [In Persian]

Abdullahi, H, (2009) Deek Al-Jinn, an Oppressed Poet of the People of the House peace be upon them, *Journal of Arabic Language and Literature*,1(1) . 109-114. [In Persian] doi:10.22067/jall.v1i1.3012.

